

الأربعون

خالد سالم

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع



رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة: الأولى

الكتاب: الأربعةون

المؤلف: خالد سالم

تصنيف الكتاب: شعر

التصميم والإخراج: م/مارك منير

المقاس: ١٢ × ١٧

رقم الإيداع: ٢٠١٨ / ٢٥١٣٦

الترقيم الدولى : 1 - 819 - 776 - 977 - 978

لوحة الغلاف

للفنان محمود الشنقرابى

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

هدية

لأمي

لعلك ترضين عني

فاتحة

لمت البساط..
خرجت من الحجرات..
مللت الوقوف على العتبات
فمشيت لأمكنة لم تمر بها الخطوات..
وقطعت الصراط..
دخلت إلى سُرة الكائنات..
رقصت على صوت وقع السياط..
شممت جذور النبات..
رأيت الذى لا يرى
وأحطت بما لا يحاط..
وخلعت قميص وعلقته فى الشجر
لأعبر سمّ الخياط..
عبرت
ووجدت الغزاة مربوطة.. ففككت الرباط..
وقابلته..
ففردت البساط..

يا ابن آدم.. من غشنا ليس منا.. ولا نحن منه
إذا الشوك حاول أن يتقمص شكل الورود ليصطاد
أحدى الفراشات فى غفوة..
لن يحطّ عليه سوى السوس والقمل والحشرات..
لأن الجمال يشم الجمال فيخطو له..
فتعالو..

حدثتني العصافير.. قالت..

(الطيور على السلك.. أجمل من شكلها في الحديقة.. فللحزن بُوحٌ..)

حديث صحيح

أيها الناس.. كم قلة غلبت كثرة
هذه امرأة تتحدى الهموم بمفردها ولذلك تحيي وفي كُـمّ جلبابها إبرة
وخيوط ملونة وحنان..
وترتق ما يتفتق من حولها في الحياة..

حدثتني الـكـمـنـجـات.. قالت

(أنا خشب ناشفٌ

خشبٌ

وعلى قشرتي ألف معنى بدون شروح..)

حديث صحيح

إذا لم أكن نافعاً في حراسة سورك من هجمات اللصوص خذيني
وسُدِّي بى الشقَّ فى الحائط المتهدم.

حدثيني التفاصيل.. عن نقطة الحبر عن صفحة لم يُخطَّ بها أى حرف
على السطر أو بين سطرين
قالت

(تركت ورائى العلامة كى يقتفوا أثرى..
فاعرفونى..

البنفسج ليس سوى أزرق.. وجريح)

حديث صحيح

يقول لى التركوازى.. أنا كنت بحرا وصرت سماءاً..

يقول لى البرتقالى.. أنا كنت شمساً أنام على شجرٍ يابسٍ

ثم أصحو من النوم من قبل أن يقطفونى.

يقول لى القرمزى..

لا تَضِفْ من بهائى أكثر من قطرتين على أى شىء

حدثونى

ولكنهم عندما اختلفوا بينهم

أيهم سوف يكفل تلك الورود اليتيمة.. صار الرمادى

حدثتني المواجهُ.. عن أمها ألم.. عن أبيها الرحيل المفاجئ
قالت..

(سنة أو دقيقة..)

ومن بعدها ينتهي كل شيء

سنة أو دقيقة..

ومن بعدها نستريح..)

حديث صحيح

أيها الناس...

ماذا تريدون من طائر لا يحطّ على شرفة؟

عصافير من هذه..؟ منذ أكثر من سنتين تطير ولا تستريح على شجر..

كم بقي لي من الوقت كي أزرع الشجرة..؟

حدثتني الشبايبك.. قالت..

(أنا والصناديق كنا معاً..

إخوة في الرضاعة من جذر صفصافة وافترقنا على يد فأس حديدية..

فأنا صرت حرية..

وهي سجن

وأربي الشبايبك حتى تصير سماءً

وأربي الصناديق حتى تصير ضريحاً..)

حديث صحيح

أنا كل ما ستراه.. إذا رحت في المغربين وفي المشرقين
أتوه عن البيت.. واسمى على الباب.. من يعرف البيت منكم.. يدل
الطريق على.

حدثتني الحكايات.. بنت الفروسية العربية

عن فارس راح

عن فارس جاء.. قالت..

(كان في الجُبة الصوف يحلب نوقه

وينزل سوقه

ويشيل على ظهره زيتته ودقيقه..

إلى امرأة ولدت في الخيام البعيدة عن أهلها.. عند آخر ريح..)

حديث صحيح

إختلف.. لا تقلد أحد
لا تلملم ما يتساقط من شجرات المعانى
قُصَّ شَعْرُكَ كل قصيدة
تحلل وصل لها ركعتين..

حدثتني القصيدة بنت الرؤى.. عن بنفسجة عن دم في القميص
المشجر..
قالت..

(العذاب عليك ورحمته

والسلام عليك

إتل ما كتبته الأزاميل في الحجر الجبلى

وكيف تصير الحجارة عصفورتين على شجر اخضر

للقصيدة جسم وحيد.. وسبعون روح..)

حديث صحيح

الوصية مكتوبة في الرسالة.. في السطر قبل الأخير
تقول أحبوا..
فإلا المحبون لا شيء حتى

حدثتني المواريث.. عن جدتي.. عن أبي

عن هديل الحمام على الباب..

(نرث الريش والعشّ

بل ربما نرث الشجرة..

ولكنّ

لا نرث الزقزقات على الباب أو في السطوح..)

حديث صحيح

تُه قليلاً.. فإنك إن تهت زاد جمال الوصول..

حدثتني المشاوير.. عن خطوة لم تصل.. عن قطار مضى
.. عن قطار أتى..
عن رصيف تأكل..
قالت..

(مشيت لخمسين عاماً على الطرقات
ومازلت في الطرقات
ولكن.. عاد حذائي إلى البيت كي يستريح..)

حديث صحيح

كضوء.. بلا أى شمس..

كماء.. بلا أى غيم..

كخبز.. بلا أى قمح..

كحب..

حدثتني المسامير.. قالت
 (المسامير تحتل الأنتناء
 لكي تغلق الباب من خلفنا
 .. فننام بكل طمأنينة وهدوء.
 المسامير.. تفرح حين نعلق فيها مفاتيحنا..
 المسامير.. تصمد ضد الشواكيش كي تثبت فوق الجدار
 فتحمل صورة أحبابنا للنهائية..
 المسامير.. تقطع أثوابنا عندما لا ترائنا
 المسامير.. أيضاً تحب ولكنها لا تبوح..)

حديث صحيح

وعلى الماء.. لا تكتب الشعر.. اكتب على حجر
والقِه في الميأة..

حدثتني التي لم تحدث سوى.. عن الوحي
قالت..

(سيخبرك الماء.. أين زرعت بذورك
في غابة التوت..
أم في الجرانيت..
.. أم علبة من صفيح..)

حديث صحيح

هذه الأرض لا تتحمل أكثر من قمرٍ واحدٍ...
كُنْهُ لو ليلة واحدة..
ولو مرة في الحياة..

حدثتني القناديل.. قالت
(أطفئ النور.. كي يجدوني
أطفئ النور.. حتى يروا بوضوح..)

حديث صحيح

هى قد رحلت مع من رحلوا
سرّ هنا أو هناك ولا تتوقف
وإياك والانتظارات فوق الجسور..

حدثتني العناوين.. عن تائهين بلا خيمة
عن غريب يسير إلى اللانهاية..
قالت..

(يسألون عن الغائبين..
وفى القلب رائحة لا تروح..)

حديث صحيح

إذا كثر الحزن حولك.. فأكذب وكن فرحاً لأحد
إبتلاكُم بى.. وابْتَلانى بكمْ..

حدثتني المواويل.. عن شجن يتدلّى على القلب
.. عن عود بوص يميل على السور..
قالت..

(تناديه.. وهو يسير إلى الماء كي يرتوى
.. فنسى ما يسير له حين ناداته
ناداته.. وهو يسرح شعر قصيدته
والقصيدة لا تستجيب لأية تسريحة
غير ذيل الحصان الجموح..)

حديث صحيح

وبلا طيرانك.. ضاقت سمائي..

حدثتني الأمانى.. عمّن رأى ثم عاد ليحكى
قالت..

(حين تسقط أمنية من على شجر القلب
تنبت أمنية فوق غصن جديد
فنحیی معا..

بين أمنية تتخفى.. وأخرى تلوح..)

حديث صحيح

وأجمل ما قيل في الحب
(أحبك)
حين تقال لأول مرة..

حدثتني الليالي عن الجمرات المضيئة..
قالت..

(يشعل الآدميون ناراً بألف طريقة
إذا أحتكَّ عود الثقاب بسطح خشن
وإذا عبرت شحنة كهربائية بين قطبين مختلفين
وإذا ضربوا حجرين ببعضهما
وإذا ملموا الضوء بالعدسات على ورق الشجر الجاف..
وحدهمُ الشهداء اشعلوا النار من مَحْضِ روح..)

حديث صحيح

يقول الشجرُ:

للحجرِ..

– أنا ليس لى عائلةُ.

سوى الطين والمقعد الخشبى الذى فى الطريق

يقول الحجرُ

للشجرِ..

– وأنا ليس لى عائلةُ

غير هذا الطريقِ..

حدثتني الوحيدة.. قالت
(عندما أترك البيت
.. تبكى الملاءة والفتق والخيط والإبرة المعدنية..
وتقول الشبابيك.. لا تتركيني وحيداً هنا
عندما أدخل البيت
تضحك لى أكرّ الباب.. والمقعد الخشبي المريح..)

حديث صحيح

للم الخطوات الأخيرة
تلك التي لم تسرها إلى حلم أو إلى أى شيء تحب
هذه الخطوات إذا كنت قد سرتها وقتها
لوصلت لشيء
هذه الخطوات ندمت طويلاً طويلاً لأنك لم تمشها
وبكيت طويلاً طويلاً لأنك لم تمشها
حسبت الحسابات
أو قد ترددت..
أو خفت.. لم تمشها وقتها
للم الآن ما لم تسره.. وسره لها..

حدثتني المفاتيح.. عما وراء الحوائط
قالت..

(أنا هذا الضرير الذى سيريكُم ما لا يُرى فى الفضاء الفسيح..)

حديث صحيح

القصائد..؟

لم يبق شيء لنكتبه في الكراريس
كل الكتابات في الشارع الآن
هيا معي يا حبيبي.. نعيش قصيدة..

حدثتني المحاريث
قالت..

(أنا قلم من حديد
أخط سطور القصائد في الأرض
سطراً من الياسمين
وسطراً من القمح
والماء بينهما
قلم من حديد
ولا وقت عندي أضيعه في الكرايس
فالأرض كراستي
والحياة مسطحة.. حولتها يدي لحياة عميقة..
فكلوا واشربوا من سطور الحديد الفصيح..)

حديث صحيح

ما الذى يتغير فى الورد حين يغادر طينته فى الحديقة ثم يعيش
بآنية من زجاج على المائدة..؟
- تزيد كثافته ولزوجته فى الأوانى..؟
- صدقت..

حدثتني التي لم تحدث سوى.. عن الوحي
قالت..

(سوف تُسأل لو تتعثر عصفورة في الطريق
لما لم تمهد سماءاً لها في الفضاء الفسيح..)

حديث صحيح

القصيدة أنت بداخلها
و.. بخارجها الكلمات..

حدثتني القصيدة..

عن شاعر يقتفى أثراً لا يبين لعينين
قالت..

(وهذا حليب العصافير

عشت به أربعين حياة وموت

أنا ما شعبت.. ولا جعت

طرت به دون أجنحة

فشعرت بأن الوصول قريب.

على بُعد خطوة روح..)

حديث صحيح

إحتفظ بحروفك حتى يتم نضوج المعانى
فحين تحيض المعانى
.. يصحّ الزواج ..

حدثتني الفواكه.. قالتُ
 (دع النيات على أرضها..
 وإذا أكتملت حبة فالتقطها..
 فالجمال المُسكّر.. لا يتجذر في علب من صفيح..)

حديث صحيح

لبن النوق كان طعام الذى مات سيراً
فصار حراماً عليك..

حدثتني المواجه.. قالت

(ولن يتوجع أكثر من فارس سيبيع الحصان الوحيد

لديه ليطعم أبناءه..

وجع جارح.. دون أى دم فى الجروح..)

حديث صحيح

ستبحث عمن سيبحث عنك
.. ولن تلتقوا أبداً..

حدثتني البراءة.. عن توتة في الفناء بمدرسة ابتدائية
عن تلاميذ قد كتبوا فوقها ما يريدون
قالت..

(ما الذي سوف يحدث لو قطعوا شجرة التوت فيك.
وكيف تعيش بجيب مليئ.. وقلب شحيح..؟)

حديث صحيح

كل هذى العلامات فى الطرقات.. وأيضاً تتوه..؟
لأنك لم تتعلم قراءة ما كتبوه وهم سائرون..

حدثتني الأحاسيس

عن طرق لم تحن إلى خطوة غير خطوته

عن حجارة بيت قديم بلا أى باب

عن الدرج المتآكل

عن حائط قشرته الرطوبة من لونه التركوازى

قالت..

(بكم قطعة تتلأأ قد بعتنى يا ابن آدم

ألف عين وعين ترى

وأنا لا يرانى سوى من يرى بالبصيرة

سوف يرى أن كل التفاصيل مرئية بوضوح..)

حديث صحيح

كن الهدهد اليمنى الذى جاء من عند بلقيس
ما كان مثل بقية كل الهداهد
يبحث عن دودة ليسدَّ بها جوعه..

حدثتني الخميرة قالت

(أنا من يللمم هذا الدقيق فلا يتبعثر

أنا من يللمم - فى كعكة - كل هذا الدقيق فلا يتبعثر فى أى ريح)

حديث صحيح

حين تحبُّ

ستلقى السلام على حجر فى الطريق..

فيرد السلام عليك

ويحكى حكايته ويقول

وكان طريق هنا.. وطريق هنا..

وأنا صرْتُ جسراً..

حدثتني الحجارة.. قالت
 (أنا حجر.. ربما نحتتني يدٌ
 أو تساقطت من حائط يتهدم
 أو قطعة متكلسة من تفاعل ملحين عبر سنين
 أنا حجر في الطريق
 ولكنني سأريكم ما لم تروه على جانبي الطريق
 حجر رضى الله عنه
 وشيء هنالك أسفل مني
 ربما قصة لم تمت.. أو بقية روح..)

حديث صحيح

وكن في المكان الذي ينبغي أن تكون به
وكن في الزمان الذي ينبغي أن تكون به
لكي تستحق الجمال..

حدثتني المعاناة.. قالت

(بدونى..)

سيستقبحون الجميل

ويستملحون القبيح..)

حديث صحيح

الذين يغيبون سوف نراهم على كل شيء على الأرض
فافتحْ عيونك..

حدثتني السجاجيد.. عن لُحْمَةٍ وسِدَى فوق نول من الزان
قالت..

(من شرائط أقمصة وجلابيب قطنية نسجوني على النول
من أقدم اللحظات الجميلة.. قد نسجوني

ومرت على وَبَرِي يدهم

فأحس قشعريرة في خيوطي

لدى الكثير من القصص

ابتدأت وانتهت وأنا في مكاني

لدى الكثير من الخطوات

خطىً للقاء.. وخطىً للوداع

تعبْتُ من الخطوات على جسدي.. فطووني

فمن يشتري خطوة بطريق..؟

ومن يشتري خطوتين..

بقطعة ريح..؟)

حديث صحيح

لا تمت مينة الجاهلي
وترى كل هذا الجمال بخمس حواس فقط..

حدثتني التي لم تحدث سوى.. عن الوحي
قالت

(الإشارات ليس لها موعد تطرق الباب فيه
وليس لها ملمح واضح
وتحيى على الطرقات التي لا يسير بها أحد
والإشارات.. باب الفتوح..)

حديث صحيح

المساكين قد زرعوا بصفحة علبة سمن خلت.. يا سميحة
المساكين.. ورد الحياة على الأرض..
ما سَوْفَ يُزْرَعُ فيهم..
سينبت فوق ملامحهم..

حدثتني الغريبة.. عن وردة بين نارين.. قالت

(القليلون ملح الحياة

القليلون لا يشبهون أحد

وهمُ الورد في الصحراء

ولا يفعل الورد شيئاً.. سوى أن يفوح..)

حديث صحيح

وأروع ما سوف تملكه في الحياة بذاكرة بصرية..
نظرات الصغار وهم يفتحون الهدايا
نظرات المحبين في الالتفات الأخير قبيل الغياب
ادخرهم لمن ستراه..

حدثتني البدايات.. عن أول الورد بين الحجارة..
قالت..

(كل شيء له أول.. سيكون له آخر.. ويموت
الوجوه التي من نحاس وزنك.. تموت
الوجوه التي من ورود ومسك.. تموت
وكل الذي يتكرر سوف يموت
وأما الذين بلا شبه.. لن يموتوا ولن ينتهوا في الحياة
وهم.. ينزلون بمفردهم من سفينة نوح..)

حديث صحيح

إنها صفحة الفرح المتفرد وسط كتاب الألم..

حدثتني الولادة.. قالت

(الولادة معنى..)

وكل السنين التي بعدها.. هامش وشروح..)

حديث صحيح

الحنين إلى ما مضى سوف يمتصّ ستةَ أسبَاعِ أى حياة
فكيف تعيش بسُبعِ حياة..؟

حدثتني الورود العجوزة..

عن ألم سببته الوداعات

عن فقد ما تتمناه بالقرب منهم..

قالت..

(أى شىء تفكر فيه الورود العجوزة قبل الجفاف مباشرة..؟)

فهل تتذكر من مر بالقرب منها؟

أم ستلقى بآخر ما عندها من حبوب اللقاح

بطين الحديقة حتى يمر المطر..؟

أم ستنظر للنافذة..؟

سوف نخسر أكثر مما خسرنا

ولكن لا شىء مثل خسارة قطعة روح..)

حديث صحيح

تضييق المسافات بين الخلائق لو طلعت وردة بينهم
فَكُنْهَا..

لو أتيت إلى بابهم.. وطرقت ولم يفتحوا الباب
فاترك لهم وردة.. وابتعد..

حدثتني المسافات.. قالت
 (المسافات ليست هي البعد من نقطتين
 وليست هي القرب والبعد بين الحبيب وبين الحبيب
 هي أعمق من رقم وخطوط
 المسافات إحدى الأحاسيس يا سيدي
 فتعجل.. فهم خلفنا بالتمام
 أو امش رويدا رويدا..
 ففي الركب ياسيدي مُقعد وكسيح..)

حديث صحيح

لو أضفت إلى خشب ناشف سُرةً وشفاةً
.. سيصبح عوداً..
ويشكر بلطة خطابهُ..

حدثتني النباتات.. قالت
 (النباتات تكبر أكثر حين تغنى لها..
 او تقص لها قصة فى الغرام
 لذلك جف البنفسج فى المشربية
 قد نفذ الماء فى الأغنيات التى اصبحت كالفحيح..)

حديث صحيح

لو أردت لها الفرح.. اذهب لغائبها
وتعالاً معاً..

حدثتني الوحيدات.. قالت

(الوحيدات.. مزدحمات رؤى

والوحيدون.. مزدحمون رؤى

فمتى تتقابل رؤيا برؤيا؟

وقد يجمع الله - في السوق بينهما -

هي تبتاع عطر البنفسج

وهو يبيع تقاوى البنفسج

حينئذٍ تتقابل روح.. بروح)

حديث صحيح

أنا لست منهم.. ولا أنت منهم
لهم رثتان بداخلهم
ولنا رثتان بداخلنا وبخارجنا
لذلك لن تختنق..

حدثتني القصيدة.. قالت
 (أنا الأبجدية.. رمانة بثمان وعشرين جُلْنارة
 وأنا الشعر
 سوف أموت إذا لم أكن ساخنً ومضىء
 وأبرد لو لم أكن ذابحاً.. أو ذبيح)

حديث صحيح

إعذروني.. إذا لم أسرْ معكم خطوة خطوة وأختلفت قليلاً
ربما اتقدم عنكم أو اتأخر عنكم
لو تقدمت عنكم.. فذلك حتى أفكّ الگمّ..
لو تأخرت عنكم..
فذلك حتى أرد الأمانة..

حدثتني الأمانة.. قالت

(ذلك النص قد وجدوه على باب نار.. يقول..

- يتوجب رفع سقوف المخابز حتى يكون لها منفث واسع للدخان..

- وغسل مكان اللهيب لدى كل تعميرة

- وغسل البراميل أيضاً من القش أو من غبار الطريق

- كما يتوجب غسل المعاجن مما بها من عجين قديم

- وعلى كل من يتولى العجين

إرتداء بياض الثياب وأن يغلق الكم

كى لا يخالط شيء من العرق الآدمى العجين..

- كما يتوجب حلق ذراعيه من شعرها بانتظام

لئلا يساقط من شعره فى العجين

- ولو عجن الصبح.. فليتول مساعدة الذب عنه وطرده الذباب

كما يتوجب ترك العجين لكى يكمل الاختمار

- ولا يضع الكركم الفارسى ولا الزعفران لكى يتورد وجه الرغبة

قبيل النضوج على النار

وليقطع قطعة من عجين.. خميرةً خبز جديد

- وبعد نضوج الرغبة ستبدأ رائحة الزنجبيل تفوح..)

حديث صحيح

رجل واحد سوف يكفى لنقل جبل
كمثال..

إذا قاد بلدوزر.. أو يطير بقاذفة للقنابل من زينة الألف
رطل..

أو نبى

فإذا لم تكن رجلاً

لا تكن حجراً فى الجبل..

حدثتني الموازين

عن قاتل فر برشوة جلاده

عن شهود رأوه ولم يشهدوا بالعدالة

عن صاحب الدم

قالت..

(يلتقون .. ولو بينهم أربعون حياة وموت

ولو بينهم ألف باب وألف هروب

يلتقون..

وآن لدم القتيلة أن يستريح..)

حديث صحيح

الفهرس

٣	هدية
٥	فاتحة
٧	قصيدة (١)
٩	قصيدة (٢)
١١	قصيدة (٣)
١٣	قصيدة (٤)
١٥	قصيدة (٥)
١٧	قصيدة (٦)
١٩	قصيدة (٧)
٢١	قصيدة (٨)
٢٣	قصيدة (٩)
٢٥	قصيدة (١٠)
٢٧	قصيدة (١١)

٢٩	قصيدة (١٢)
٣١	قصيدة (١٣)
٣٣	قصيدة (١٤)
٣٥	قصيدة (١٥)
٣٧	قصيدة (١٦)
٣٩	قصيدة (١٧)
٤١	قصيدة (١٨)
٤٣	قصيدة (١٩)
٤٥	قصيدة (٢٠)
٤٧	قصيدة (٢١)
٤٩	قصيدة (٢٢)
٥١	قصيدة (٢٣)
٥٣	قصيدة (٢٤)
٥٥	قصيدة (٢٥)
٥٧	قصيدة (٢٦)
٥٩	قصيدة (٢٧)

- ٦١ قصيدة (٢٨)
- ٦٣ قصيدة (٢٩)
- ٦٥ قصيدة (٣٠)
- ٦٧ قصيدة (٣١)
- ٦٩ قصيدة (٣٢)
- ٧١ قصيدة (٣٣)
- ٧٣ قصيدة (٣٤)
- ٧٥ قصيدة (٣٥)
- ٧٧ قصيدة (٣٦)
- ٧٩ قصيدة (٣٧)
- ٨١ قصيدة (٣٨)
- ٨٣ قصيدة (٣٩)
- ٨٥ قصيدة (٤٠)